

## I. البنوك الإسلامية:

### 1. تعريف البنك الإسلامي:

البنك الإسلامي هو مؤسسة نقدية مالية غير ربوية، تبنى قواعده وأسس عمله على العقيدة الإسلامية يقوم بدور الوساطة المالية من خلال جذب الموارد النقدية من أفراد المجتمع وتوظيفها توظيفاً فعالاً وفق صيغ وأدوات تمويلية تختلف بصفة شبه كلية عن تلك المتعارف عليها في البنوك التقليدية، تعمل على استهداف التنمية وتحقيق التوازن بين العائد الاجتماعي والعائد الاقتصادي.

### 2. أهداف البنوك الإسلامية:

في الوقت الذي يركز فيه البنك التقليدي على تعظيم ثروة الملاك، فإن البنك الإسلامي يسعى إلى تعظيم ثروة كل من الملاك والمودعين معا في إطار عدم التعامل بالفائدة، إلى جانب سعيه إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، والمتمثلة فيما يلي:

أ. الأهداف الشرعية:

التصور العام لهذه الأهداف وهو الالتزام بمقاصد الشريعة الإسلامية واستخدام وسائل في العمل تتلاءم معها، بهدف تحقيق نقلة حضارية، اقتصادية، مالية، اجتماعية، وسلوكية من منظور إسلامي، مما يحقق التنمية وفقا للمقاصد والمعايير الشرعية<sup>1</sup>، ونورد الأهداف الشرعية للبنوك الإسلامية في الآتي :

- تقديم البديل الإسلامي لكافة المعاملات المصرفية ؛
- تنمية القيم العقائدية والأخلاقية في المعاملات المالية؛
- نشر الوعي المصرفي الإسلامي.

### ب. الأهداف الاجتماعية :

تتمثل الأهداف الاجتماعية في تحقيق التنمية الشاملة في المجتمعات التي تعمل في محيطها، عن طريق توظيف البنوك الإسلامية لمواردها بالشكل الذي يحدث الموازنة بين تحقيق الربح الاقتصادي والربح الاجتماعي، من خلال مراعاتها لجانبين أساسيين في السياسة التوظيفية للبنك وهما :

- الدقة في اختيار المشاريع والاستثمارات التي سيعمل البنك على تمويلها ، والتأكد من قدرتها على سداد التمويل (الملاءة) وتحقيقها لعائد مناسب، ومن ثم عدم ضياع أموال المودعين ، وهذا يقودنا إلى الحديث عن دراسات الجدوى وتقييم المشاريع بالطريقة الإسلامية ، بمعايير وأساليب تختلف و لو في جزء منها عن الطريقة التقليدية ، وخاصة فيما يتعلق بالجانب الاجتماعي للمشاريع القومية التي تعود بالنفع على المجتمع؛
- أن يحقق توظيف الموارد من طرف البنوك الإسلامية فرصا لرفع مستوى العمالة والدخ) من المشروعات الممولة.

1 عائشة الشرقاوي المالقي : البنوك الإسلامية بين التجربة الفقه والقانون و التطبيق، المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء، المغرب- 2000 ، ص(27-28) .



#### ❖ ملاحظة:

هناك ملاحظة أساسية لا يمكن إغفالها، هو أنه لا ينبغي أن يفهم من الوظيفة الاجتماعية للبنوك الإسلامية بأنها تقتصر على تقديم المعونات والمساعدات التي لا تسترجع ، فهذا يخرج عن الفهم الصحيح لمهمة البنك الإسلامي ، وإنما لا يتم تحقيق أهداف البنك إلا بتحقيق أهداف المجتمع .

#### ج. الأهداف الاستثمارية :

تحدد معالم الأهداف الاستثمارية للبنوك الإسلامية في الجوانب التالية :<sup>1</sup>

- السعي لإيجاد المناخ المناسب لجذب رؤوس الأموال، من أجل وضع حد لمشكلة نقص حجم المدخرات، وصغر حجم التراكم الرأسمالي، بغية توفير الموارد اللازمة لتحقيق التنمية؛
- تحقيق مستوى مرتفع من التوظيف لعوامل الإنتاج المتوفرة في المجتمع ومحاولة القضاء على البطالة وكذلك القضاء على كافة صور سوء الاستخدام لهذه العوامل ؛
- العمل بكل الطرق وشتى الوسائل على إنماء وتنشيط الاستثمار عن طريق الاستثمار الصريح الذي يقوم على تأسيس شركات جديدة بمختلف تخصصاتها، أو المساهمة في توسيع خطوط الإنتاج للشركات القائمة و القيام بعمليات المشاركة في تحديد وتطوير هذه الخطوط؛
- ترويج المشروعات الاستثمارية لحساب البنك أو لحساب الغير، أو بالمشاركة مع أصحاب الخبرة و المقدره الفنية ممن يحوزون على سمعة حسنة.

#### 1. أسس عمل البنوك الإسلامية :

تتميز البنوك الإسلامية بخصائص و أسس عمل تختلف تماما عن أسس ومبادئ عمل أي بنك تقليدي، ونلخص أسس عمل البنوك الإسلامية في الآتي:

#### أ. الاستناد إلى العقيدة الإسلامية :

يتمثل الأساس العام الذي تقوم عليه البنوك الإسلامية في مراعاة ما شرعه الله سبحانه وتعالى في المعاملات، بإحلال ما أحله و تحريم ما حرمه، واعتماد الشريعة الإسلامية أساسًا لجميع التطبيقات واتخاذها مرجعا لا يمكن الحياد عنها .

#### ب. استبعاد الفوائد الربوية في المعاملات :

إن الركيزة الأولى التي يبني عليها الاقتصاد الإسلامي ومن ثم البنوك الإسلامية هي تحريم الربا، فهي شرط أساسي و ضروري للحكم على أن البنك إسلاميًا للوهلة الأولى قبل المضي في الشروط الأخرى، ولقد أجمع الفقهاء و العلماء على أن الفوائد المصرفية هي الربا بعينه، والربا محرم في القرآن والسنة ﴿ يا أيها الذين امنوا اتقوا الله و ذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين ، فإن لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله و رسوله ، وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ﴾ [سورة البقرة ، الآية

<sup>1</sup> محسن أحمد الخضيري: البنوك الإسلامية ، دار إترار للنشر والتوزيع – القاهرة – 1995 ، ص(33) .

(278-279) [ وقول الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم ، أشد من ستة وثلاثين زنيه ﴾ ] أخرجه الإمام أحمد.

واستبعاد الفوائد الربوية في المعاملات يقوم على التصور الإسلامي في اعتبار المال وسيلة وليست غاية، وأن هناك أهدافا سامية للملك ، فالنقود ليست سلعة ولا يمكنها أن تلد النقود من ذاتها ، ولا تحمل قيمة زمنية إلا من خلال ارتباطها بالتعامل في السلع .

### ج. الالتزام الأخلاقي في الأنشطة الاستثمارية:

تتميز البنوك الإسلامية بالتزامها بأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية في جميع معاملاتها، خلافا للبنوك التقليدية، فالبنوك الإسلامية تمتنع عن التمويل و الاستثمار في المشروعات المنافية لتعليم و مبادئ ديننا الحنيف، فهي تجتنب كل تعامل فيه جهالة أو غرر أو غبن و أكل أموال الناس بالباطل.

إن تحري الحلال في التمويل و الاستثمار هو من أهم معايير دراسات الجدوى وتقييم المشاريع في البنوك الإسلامية ، للتأكد من تحصيل المال تحصيلًا شرعيًا، واستخدامه استخدامًا خال من أي محظور شرعي وفق الأوامر و النواهي التي تحدد معالم الاقتصاد الإسلامي ، مصداقًا لقوله تعالى : ﴿ يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالًا طيبًا ﴾ [ سورة البقرة الآية 67 ] ، و يدخل في هذا النطاق العام تحري الحلال في كسب المال ، و أي خروج عن هذا النطاق فهو خروج عن طاعة الله ، فلا يعقل أن يمول البنك الإسلامي أو أن يستثمر في مشروع يجلب المفسدة للمجتمع أكثر من نفعه له - كإنتاج الخمر مثلًا - ، عكس البنوك التقليدية إن رأت أن المشروع ذو جدوى اقتصادية فلا مانع يحول بينها وبين تمويل هذا المشروع .

### د. الأخذ بمبدأ المشاركة في الربح و الخسارة :

إن القروض التي تمنحها البنوك التقليدية تضمن لها زيادة في رأس المال دون تعرضها لتحمل أي خسارة ، أي الحصول على رأس المال مضافًا إليه الفوائد ، دون مراعاة لنتيجة استخدام القرض من طرف المدين ، سواء أكانت النتيجة ربحًا أو خسارة ، مما يبرر الدور السلبي الذي تلعبه البنوك التقليدية في مثل هذه الحالات ، عكس البنوك الإسلامية التي تقف موقفًا إيجابيًا ، باهتمامها بالنتيجة النهائية للأعمال أو استخدام الأموال ، فهي تجني الأرباح إذا كانت النتيجة موجبة ، وتحمل الخسارة إذا كانت النتيجة سلبية .

تعتمد البنوك الإسلامية على الاستثمار بالمشاركة ربحًا و خسارة ، كسبًا و غرمًا ، بدلًا من فائدة ثابتة ، وتستند هذه الآلية إلى قاعدة الخراج بالضمان، وقاعدة الغنم بالغرم، ويقصد بهاتين القاعدتين، أن الحصول على المنفعة أو المكسب (العائد أو الربح) يكون بقدر الاستعداد لتحمل الخسارة، و على أساسهما تتوقف عملية توزيع النتائج المالية .

### 1. وظائف البنوك الإسلامية:

تقوم البنوك الإسلامية بمجموعة من الوظائف، والتي تكمن فيما يلي:

- أ. تقديم تشكيلة متنوعة من صيغ وأدوات التمويل الإسلامية، المعتمدة على الملكية، وكذا المعتمدة على البيوع ، وأخرى المولدة للديون غير الربوية؛
- ب. استقطاب الأموال عن طريق نشر الوعي الادخاري، وترشيد السلوك الإنفاقي بين أفراد المجتمع، بهدف تعبئة الموارد الفائضة و رؤوس الأموال العاطلة و جذبها؛
- ج. توظيف هذه الموارد المدخرة بطريقة فعالة في المجالات الاقتصادية ، والتي من شأنها تعظيم الربح ورفع الإنتاجية بالشكل الذي يسهم في بناء قاعدة اقتصادية صلبة؛
- د. المساهمة في رأسمال مشروع إنتاجي ، مما يخول له أن يصبح شريكًا في ملكيته و في إدارته و الإشراف عليه ، وشريكا كذلك في ما ينتج عنه من ربح أو خسارة بالنسب التي يتفق عليها الشركاء؛

- هـ. تقوم البنوك الإسلامية بجمع الزكاة و الصدقات في حسابات خاصة لديها، و تعمل على توزيعها على صناديق الزكاة و الجمعيات الخيرية وفق معايير محددة؛
- و. تقوم البنوك الإسلامية بتقديم قروض حسنة بلا فوائد لحالات خاصة؛
- ز. تشجع البنوك الإسلامية الأنشطة الاقتصادية ذات النفع العام، خاصة تمويل المشروعات الحرفية والصغيرة والاستثمارات العقارية.